

## أضواء البيان

@ 254 .

فأنزل [ ] تعالى { قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ } . . .

ومما هو صريح في قصدهم بالمداهنة والدافع عليها والجواب عليهم قد جاء موضحاً في قوله تعالى : { وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّوكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنْفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ } ، ثم قال تعالى مبيناً موقف الرسول [ ] صلى [ ] عليه وسلم من هذه المحاولة بقوله : { فَأَعْفُواْ وَاصْفَحُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللّٰهُ بِأَمْرِهِ } . . .

وقد جاء [ ] بأمره حكماً بينه وبينهم ، وهنا يمكن أن يقال : إن كل مداهنة في الدين مع المشركين تدخل في هذا الموضوع . . .

وقد جاء بعد قوله تعالى : { وَلَا تَطْغَوْاْ كُلٌّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ } إشارة إلى أنهم لا يطاعون في مداهنتهم ، وأنهم سيبدلون كل ما في وسعهم لترويج مداهنتهم ولو بكثرة الحلف ، وفرق بين المداهنة في الدين ، والملاطفة في الدنيا أو التعاون وتبادل المنافع الدنيوية ، كما قدمنا عند قوله تعالى : { لَّا يَنْذَهُكُمْ اللّٰهُ عَنْ الذِّينَ لَمَّ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمَّ يُخْرِجُوكُمْ مِّن دِيَارِكُمْ } ، و [ ] تعالى أعلم . قوله تعالى : { أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِّن مَّغْرَمٍ مِّثْقَلِ أُونِ } . هذا استفهام إنكاري يدل على أنه لم يسألهم أجراً على دعوته إياهم . . .

وقال تعالى : { قُلْ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِيَّاكُمْ وَدَّوَّةً فِي الْفُقَرَاءِ } فالأجر المسؤول المستفهم عنه هو الأجر المادي بالمال ونحوه . . .

وقد تقدم للشيخ رحمة [ ] تعالى علينا وعليه مبحث الأجر على الدعوة من جميع الرسل صلوات [ ] وسلامه عليهم أجمعين . ومبحث أخذ الأجرة على الأعمال التي أصلها مزية [ ] بحثاً وافياً عند قوله تعالى { وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا لِيَعْلَى اللّٰهِ } من سورة هود . قوله تعالى : { فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ } . لم يبين هنا من هو صاحب الحوت ، ولا نداءه وهو مكظوم ، ولا الوجه المنهي عنه أن يكون مثله ، وقد بين تعالى صاحب الحوت في الصافات في قوله تعالى : { وَإِنَّ يُونُسَ